



Source : AN - NAHAR  
Date : 4-6-94  
Photo No. : 158

## العدوان والجمود

... ولأن لبنان كان ولا يزال ساحة، لا تكفي الإشارة الى العدوانية الاسرائيلية المزمعة، ولا التنديد بها، حتى نفهم ما يحصل بين عين كوكب والجليل. تلك العدوانية ليست بنت ساعتها، بل هي في جوهر المشروع الصهيوني تتجلى في كل معارك اسرائيل، أكانت حربية ام تفاوضية. ومع ذلك، لا بد من التساؤل: لماذا اليوم وليس امس او قبل امس؟ ولماذا هذا المعسكر بالتحديد؟ لا حاجة هنا لاجراء النزعة "المؤامرية"، التي باتت تميز كل من ينظر الى لبنان، لتسخيّف الحجة العملائية التي اعطاها رابين بقوله انه كان على اسرائيل اقتناص فرصة تواجد كل هذه العناصر من "حزب الله" في هذا المعسكر. ولا لزوم للكثير من النباهة للتأكد بأن ثمة سببا آخر لا يقل عملائية، وان يكن يتميز ببعيد استراتيجي، اي الموقع الجغرافي للمعسكر المستهدف، وبالتحديد قرب المسافة التي تفصله عن الحدود السورية.

بإزاء هذه الحقيقة الجغرافية التي لا تحتمل اللف والدوران، لا مناص من التساؤل حول معنى الهجوم الاسرائيلي بالنسبة الى المسار التفاوضي السوري - الاسرائيلي. هنا، يوجد احتمالان لا ثالث لهما: الاول والابسط هو ان عرض العضلات الاسرائيلي، الى كونه يسدي ضربة كبيرة الى "حزب الله"، يهدف الى كسر الجمود من خلال زيادة الخلل في ميزان القوى الاقليمي. اما الثاني، فهو ما لا يجرؤ عليه الا من بات مقتنعا بأن ما يظهر من شد الحبال السوري - الاسرائيلي ما هو الا انعكاس مشوش واحيانا مقلوب لعلاقات قوى اكثر سرية. ويفترض هذا الاحتمال الثاني ان الهجوم الاسرائيلي حدث لا لكسر الجمود، وانما لأن الجمود انكسر بالفعل فبقي ان تُزال العقبات "العملانية" المتأتية من تحالفات القوى الاقليمية حتى تتم ترجمة هذا التطور في المسار التفاوضي الرسمي. بالطبع، يبقى هذا الاحتمال مستبعدا، الا بالنسبة الى اصحاب النيات السيئة، فالبداهيات السورية المعلنة والمكررة يوميا خير ضمان لذلك، وان يكن من الممكن ان يحصل سوء تفاهم عند الطرف الاسرائيلي بإيحاء من هذا المرسل او ذلك. لا بد اذاً من العودة الى الاحتمال الاول والتساؤل، بعد معنى العملية الاسرائيلية، عن توقيتها. غير ان الاجابة عن هذا السؤال صعبة، اذا اقتصرنا على المسار السوري - الاسرائيلي في ذاته. غير ان الصورة تتضح اذا ما اخذنا في الاعتبار الساحة اللبنانية التي يبدو انها عادت ودمجت بالمسار المذكور بعدما ظهر فيما اخيرا من هشاشة مستجدة.

ثمة اعتقاد راسخ عند العامة والخاصة، منذ مؤتمر مدريد، بأن الملف اللبناني مشمول حكما بالمفاوضات السورية - الاسرائيلية، وإن لم يكن ذلك معلنا. لكنها قناعة لا تستند، او بالاحرى لم تكن تستند، الى تحليل جدي، اذ ان سوريا كانت ترفض دوما هذا التدخل في شؤونها "الداخلية" فيما ظلت اسرائيل مقتنعة بأن قوة موقفها تفنيها عن التباحث حول لبنان مع سوريا. غير ان شيئا ما تبدل، على ما يبدو، في الاشهر الاخيرة، بعدما اشار الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي الى دخول المنطقة فعلا في الطور الاخير من المفاوضات. وربما تأكد هذا التحول عند تعثر مسيرة اعمار الدولة اللبنانية، وتأخر تطبيق الاتفاق الامني السوري - اللبناني.

وغني عن البيان ان لا اعلان الحداد الحكومي ولا التصدي بالمضادات اللبنانية يخفف من هذه الهشاشة، او يبطل دور لبنان كساحة.

سمير قصير